دولة ليبيا
وزارة التعليم
مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية

تاريخ الوطن العربي في العصر القديم

للسَّنة الأولى
بمرحلة التَّعليم الثَّانويِّ

الاسبوع الحادي والعشرون

المدرسة الليبية بفرنسا ـ تور

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

ثانيًا - الحضارة العربية القديمة في وسط شبه الجزيرة العربية :

سكان وسط الجزيرة هم الذين ينتسبون إلى عدنان ويسمون بالعدنانيين وهناك من يطلق عليهم النزاريين نسبة إلى نزار وهم عمومًا من صلب سيدنا إسماعيل بن إبراهيم – عليهما السلام - ، وقيل لهم العرب المستعربة لأنهم انضموا إلى العرب

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

العاربة وأخذوا اللغة العربية عنهم، ومنهم تعلم سيدنا إسماعيل الجد الأكبر للعرب المستعربة العربية فصار نسلهم من العرب واندمجوا فيهم .

شكل رقم)26(

خريطة تُمثل شبه الجزيرة العربية ، حيث اقليم الحجاز في الوسط الذي يضم أهم حواضر المنطقة وهي مكة المكرمة ويثرب (المدينة المنورة) والطائف . عن : شوقي أبوخليل ، أطلس القرآن أماكن أقوام أعلام ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ودار الفكر ، دمشق ، 2006م

وموطن العرب المستعربة القسم الأوسط من شبه الجزيرة العربية على أطراف العراق والشام بما يعرف ببادية الشام ونجد والحجاز وما حولها ويعتبر إقليم الحجاز قلب هذه المنطقة لتوسطه ولوجود الحواضر المشهورة به وهي مكة والمدينة والطائف .

1 - مدينة مكة المكرمة :

تقع مكة في قلب منطقة الحجاز، وهي بلدة في واد غير ذي زرع تشرف عليها جبال جرداء فتزيد من قسوة مناخها، ليس فيها ماء غير ماء زمزم، وهي بئر أُعيد حفرها في

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

عهد قريب من الإسلام، بالإضافة إلى آبار أخرى بسيطة حفرها أصحاب البيوت، أما المياه الجارية والعيون فلا وجود لها في هذه البلدة مما جعلها محتاجة للمياه بدرجة كبيرة.

وبسبب هذه الحالة المناخية الصعبة لم تصلح أرض مكة لتكون أرضًا ذات نخيل وزرع فاضطر سكانها إلى استيراد ما يحتاجون إليه من المناطق التي حولها، وأن تكون حياتهم قائمة على ما يكسبونه من الحجاج القادمين إلى البيت الحرام قبل الإسلام وبعده، وأن يحترفوا التجارة فاشتهروا بها واثرت على مستوى معيشتهم فزاد الدخل وصلحت الحياة فيها . قال تعالي : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾[2] . ولما جاء القرن السادس الميلادي)عام **500** م(احتكر تجار مكة التجارة الشمالية والجنوبية وسيطروا على حركة النقل في الطرق المهمة التي تربط الشمال بالجنوب .

وكان العامل الأساسي في شهرة مكة منذ القدم وجود البيت الحرام (الكعبة) ذلك البيت الذي وضع أساسه سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل – عليهما السلام – ليكون مثابة للناس ومركزًا للعبادة والتفكير في وحدانية الله وقدرته قال تعالى : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾[3] .

---

[1] سورة البقرة الآية)126(.
[2] سورة إبراهيم الآية)37(.
[3] سورة البقرة الآية)127(.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

ومن المعروف أن الكعبة (البيت الحرام) هو أول بيت على الأرض وضع لعبادة الله بدليل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾[1] .

وبوجود البيت ارتفعت مكانة مكة الدينية بين القبائل واكتسبت بذلك شهرة معنوية أيضًا بالإضافة إلى أن هذا البيت كان له فضل على أهل مكة من الناحية الاقتصادية وسببًا في بقاء أهلها على قيد الحياة .

ولقد تعاقب على الإقامة بمكة والزعامة بها قبائل عربية متعددة أهمها :

1 - **العمالقة** : وهم من العرب البائدة وكانوا قد انتشروا في مناطق متعددة من شبه الجزيرة العربية وسكنوا مكة والمدينة، وقد كانت أيامهم على مكة قاسية بسبب قسوتهم وإنهم عتوا في الأرض عتوًا كبيرًا .

2 - **قبيلة جرهم الثانية** : وهي من العرب الباقية لتفريقها عن جرهم الأولى التي هي من العرب البائدة، وجرهم الثانية من العرب العاربة (أهل اليمن) المنتسبين إلى قحطان وقد جاءوا إلى مكة من اليمن حيث سكنوها فترة من الزمن ثم لحق بهم بقية قومهم من اليمن وكانوا بزعامة (مضاض بن عمر) . ومن جرهم تزوج سيدنا إسماعيل .

3 - **قبيلة خزاعة** : وقد هاجرت من اليمن لأسباب سياسية واقتصادية حيث تنبأ أهلها بقرب انفجار السد وحدوث كارثة طبيعة تسبب الحاجة والفقر، فهاجرت هذه القبيلة وجاورت جرهم بمكة ثم ناصبتها العداء إلى أن وقع القتال بينهما حيث انتصرت خزاعة على جرهم وطبقت عليها قانون الغالب حيث انتزعت منها الملك والزعامة في مكة وأخرجتها من مساكنها إلى خارج مكة .

4 - **قبيلة قريش** : وتنسب قريش إلى (فهر بن مالك بن النضر) الذي لقب بقريش وعرف بهذا الاسم هذا هو الجد العاشر لرسول الله ﷺ وقد أصبح اسم قريش

---

[1] سورة آل عمران الآية (96) .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

علمًا على كل أجداد الرسول حتى عبد المطلب وأخذ الاسم شكلًا أوسع بـأن دل على القبيلة كلها، وقريش قبيلة عربية من العرب المستعربة مـن نسـل عـدنان وقد سكنت مكة بعد أن قاتلت قبيلة خزاعة اليمنية بزعامة (قصي بن كلاب) زعيم قريش والجد الرابع لرسول الله ﷺ وانتصرت عليها .

وقد قام قصي بن كلاب بعد انتصاره على خزاعة واستقرار الأمر بمكة لقريش بعدة تنظيمات إدارية أخذت شكلًا سياسيًا أهمها :

أ - تجميع بطون قريش المتفرقة في الشعاب والبعيدة عن البيت الحـرام حـول الكعبـة لتكون متضامنة متعاونة وقد سمي (بالجمع) وكان هذا اللقـب يطلـق على قصي نفسه .

ب - بناء دار الندوة التي صارت أقرب إلى قصـر للدولة ومنتدى سـياسي واقتصـادي واجتماعي يجتمع فيه كبار رجال القبيلة ممن بلغ سن الأربعين وشهد له بالحكمـة والعقل وحسن التصرف والقول الحسن، أو مـن كان صـاحب مشـورة أو فارسًـا مشهورًا .

ج - ابتكار ضريبة (الرفادة) لشـراء الأطعمة للحجاج القـادمين إليهـم مـن القبائـل المختلفة والمحتاجين إلى المعونة وهذه الضريبة يدفعها رجـال قـريش وتصـرف لرفد وإعانة الضيوف .

د - نظم السقاية بحيث قام ببناء أحواض في فنـاء الكعبـة يوضـع فيهـا المـاء الصـالح للشرب والمنقول من مسافات بعيدة بجهد رجال قريش لكي يشرب منـه الحجـاج الذين هم ضيوف قريش .

هـ- إقرار وظيفة اللواء وهي راية الحرب التي تحمل عندما تريد القبيلـة أن تحـارب أو تواجه عدوًا .

وكان هذا الوضع السـياسي والاجتمـاعي والاقتصـادي المتمـيز الذي حصـل عليـه قصـي بن كلاب وقبيلة قريش هو شرف استمر في عشيرته وجعلها في مقدمة العشائر

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

القريشية إلى أن أكمل رسول الله – صلى الله عليه وسلم - هذا الشرف العظيم بـنزول الوحي والقيام بأعباء الرسالة الإسلامية وأصبح رسول هذه الأمة .

2 - مدينة يثرب (المدينة المنورة) :

تقع مدينة يثرب إلى الشمال الشرقي من مدينة مكة بمسـافة **450** كـم تقريبًـا على طريق القوافل القديم الذي يربط مكة ببلاد الشام وما حولها، والمدينة المنورة (يثرب) أكثر تحضرًا من مكة بالرغم من وجود الكعبة التي جعلت لها شهرة بين المدن، ومنـاخ المدينة على العموم أفضل من مكة من حيث درجة الحرارة فهي أقل حدة منها في مكة لذلك نجد الجو ألطف . ولم يعان أهل المدينة من القحط وخاصة أن الماء متوفر بها ولا يكلف الحصول عليه العناء الذي يعانيه أهل مكة عن طريـق حفـر الآبـار، بـذلك صارت المدينة المنورة كثيرة أشجار النخيل والبساتين والحدائق . وعرف أهلها النزهـة والفسحة والخروج إلى أطراف المدينة ممـا يـدل على أنهـم نـالوا قسـطًا مـن التحضر والتطور الأمر الذي أثر في طباع أهلها فجعلهم أَلْيَنَ معاملة وأشرح صدرًا مـن أهـل مكة .

ويقال في سبب تسميتها (يثرب) إنه يرجع إلى (يثرب بن قانية بن أبرم بـن سـام بـن نوح) وكان أول من نزلها، وأقام بها وقد ذكرت بهذا الاسم في القرآن الكريم حيث قال الله تعالى :﴿ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُواْ ﴾[1] .

وقد أفاض المؤرخون في ذكر أسماء المدينة المنورة حتى قيل إن لها تسـعة وعشـرين اسمًا وقد كره الرسول ﷺ أن يسميها (يثرب) بعد الهجرة إليها وسماها (طيبة) ثم قيـل لها مدينة الرسول ثم اصبح اسم المدينة المنورة علمًا عليها .

والمدينة المنورة كانت قبل الهجرة على شكل شعاب مثل مكة تسـكنها بطـون قبائـل الأوس والخزرج وبعض الشراذم اليهودية التي نزحت إلى المدينة من الشـام فـرارًا مـن الاضطهاد الروماني .

---

[1] سورة الأحزاب الآية)13(.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

ولم يكن للمدينة المنورة سور يحيط بها مثل مكة ولا خنادق ولا موانع تمنع عنها الأعداء وغاراتهم وكان أهلها يتحصنون بالبيوت ويسدون منافذ الطرق بالدفاع عن أنفسهم أثناء الخطر، وكان الأغنياء يسكنون الحصون ويحاربون منها برمي الأعداء بالحجارة أو السهام .

وقد اشتهر أهل المدينة بمزاولة التجارة والصناعة حيث انتشرت صناعة القفف من سعف النخيل الذي يكثر بالمدينة وصناعة أسقف المنازل من جذوعه . كما قامت صناعات أخرى مثل صناعة الحلي وأدوات الزينة وصناعة الرماح والدروع والسيوف . وقد انتقلت إليهم الحرفة الأخيرة من بلاد الشام حيث اشتهر الرومان بالحدادة وصناعة السلاح .

كما زاول أهل المدينة الزراعة المحدودة في البساتين الخاصة وكانت عنايتهم بأشجار النخيل كبيرة باعتباره مصدرًا للتمر وهو الغذاء الرئيسي آنذاك لسكان المنطقة ويستخدمون (النوى) كعلف للحيوانات ذي قيمة غذائية عالية، وسكان المدينة المنورة من العرب على مدار التاريخ ومنذ أن ظهرت المدينة إلى الوجود تعاقبت عليها فئات مختلفة من العرب وفقًا للظروف الاقتصادية والسياسية التي تفرضها حركة القبائل، وأول من سكن المدينة .

أ – العرب العمالقة :

وهم من العرب البائدة الذين أشرنا إليهم سابقًا .

ب – العرب القحطانيون :

وهم من العرب العاربة سكان اليمن الذين جاءوا إلى المدينة على شكل هجرات على أثر تردي الظروف الاقتصادية والسياسية باليمن وخاصة عقب حادثة (سيل العرم)، وهذه القبائل هم الذين يعرفون (بالأوس والخزرج) وهم أبناء عمومة بل هناك من يقول إنهم أخوة، ولقد استطاع العرب من الأوس والخزرج بالرغم مما كان بينهم من خلاف أن يسيطروا على مقدرات الأمور بالمدينة المنورة قبل هجرة الرسول إليها بزمن

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

طويل . ولقد طال النزاع بين الأوس والخزرج على الرغم من صلة الرحم بينهم حيث وقعت معارك شديدة بينهم عرفت بأيام العرب المشهورة مثل حرب (سمير) وحرب (فارع) وحرب (حاطب) و(يوم الربيع) وحرب (الفجار الأولى والثانية) ثم (يوم بعاث) وهو آخر الحروب بينهم قبيل الإسلام، ثم جاءت الهجرة النبوية فأوقفت ذلك .

والأوس والخزرج هم الذين سماهم الرسول ﷺ بالأنصار لأنهم ناصروه ودافعوا عنه وحملوا الإسلام إلى المدينة فعلت رايته ونجحت دعوته . وقد قال الله تعالى فيهم ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾[1] . وقال تعالى يمدح الأنصار ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾[2] .

ولقد بذل الأنصار النفس والمال دفاعًا عن الرسول ﷺ والمهاجرين وشهدوا كل الغزوات والمواقع مع الرسول واستشهد منهم الكثير .

ج – اليهود :

وهم شراذم تسربت إلى المدينة المنورة من بلاد الشام نتيجة لسوء الأحوال الاقتصادية والسياسية وخاصة الاضطهاد الروماني فوجدوا في سماحة عرب المدينة وحالة الأمن والأمان على النفس والأهل والمال ما يعوضهم عما لاقوه في بلاد الشام والعراق، ولعل حالة الاستقرار هذه هي التي مكنت اليهود من الاستيطان بها وممارسة شعائرهم الدينية وطقوس حياتهم المختلفة بكل حرية، ولكنهم لم يحافظوا على حسن العلاقة والجوار فتعاملوا بسوء نية مع العرب قبل الإسلام وقبل الهجرة النبوية .

---

[1] سورة الحشر الآية (9) .
[2] سورة التوبة الآية (177) .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

3 - مدينة الطائف :

تقع مدينة الطائف على مسافة **120** كيلو متر تقريبًا إلى الجنوب الشرقي من مكة، وهي : على عكس مكة أرض مرتفعة ذات جو طيب في الصيف على وجه الخصوص وقد كانت مصيفًا يقصده أهل مكة فرارًا من وهج الشمس وهي تقع على ظهر جبل غزوان وأبرد مكان في الحجاز، وقد اشتهرت الطائف بأنها كثيرة الشجر والثمر وأكثر ثمارها الرمان والعنب وفواكه أخرى، ولقد سميت الطائف بهذا الاسم نظرًا لوجود جدار أو سور يحوط بها أو يطوف بها بناه أهلها ليمنع عنهم غارات الأعداء الذين يطمعون في خيرات البلاد، وخاصة أنها من البلاد المنعمة في حياتها، وأهلها يعيشون عيشة مرفهة، وعلاقة أهل الطائف بمكة علاقة طيبة نظرًا لوجود مبادلات تجارية كبيرة بينهما ولأنهما يقعان على طريق التجارة جنوبًا إلى اليمن والاسم القديم للطائف (وج) نسبة إلى رجل من العمالقة يقال له (وجا ابن عبدالحي) والعمالقة هم أول من سكن الطائف ثم تعاقب عليها بنو عدوان ثم بنو عامر، ثم كان الأمر النهائي لبني ثقيف الذين بقوا بها حتى ظهور الإسلام، ولقد نالت الطائف شهرة دينية قبل الإسلام نظرًا لوجود صنم (اللات) بها حيث كانت بعض القبائل العربية تزوره لتقدم له القرابين، وكانت الطائف هدفًا لحملة ابرهة الحبشي، وهو في طريقه إلى مكة لهدم الكعبة، وقد صالحه أهلها على الطاعة خوفًا من خرابها فمضى عنها إلى مكة .

ولقد ورد حديث الطائف في القرآن الكريم بصورة غير صريحة حيث اعتبرت إحدى القريتين (مكة والطائف) في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾[1] . هذه هي حواضر الحجاز التي غلبت عليها البداوة فمنعتها من أن تنال سبقًا حضاريًا أو تبني دولًا عظيمة، ولعلها حكمة الله في ذلك تمهيدًا لظهور الإسلام بعد ذلك حيث وجد أرضًا خصبة وحالة من التفرق السياسي والاجتماعي والانهيار الاقتصادي والأخلاقي والديني فجمع الشتات الممزق من العرب

[1] سورة الزخرف الآية (31) .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا